مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: تاريخ الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب: ويلفرد ثيسجر نموذجاً خلال الفترة 1945 – 1950
اسم الكاتب: ماهر عودة الشمايلة، فاطمة محمد البلوشي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9186
تاريخ الاسترداد: 2026/06/07 11:04 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 19، العدد 2
ذو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2022م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 19 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/2/13

تاريخ الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب: ويلفرد ثيسجر نموذجاً خلال الفترة 1945 - 1950

ماهر عودة الشمايلة[1]

فاطمة محمد البلوشي[2]

تاريخ الاستلام: 09-06-2020 **تاريخ القبول: 19-02-2021**

ملخص البحث:

تقوم هذه الدراسة بتقديم صورة واضحة لتاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب الى منطقة الخليج بشكل عام والى دولة الإمارات بشكل خاص، ومن أهم الرحالة الذين زاروا الإمارات الرحالة ويلفرد ثيسجر (Welfred Patrick Thesiger) المعروف باسم (مبارك بن لندن)، الذي جاب الربع الخالي من خلال رحلاته بين عامي 1945 و1950، والذي شكلت رحلاته الى منطقة الجزيرة العربية والإمارات مصدر رئيس للمعلومات عن تاريخ المنطقة في تلك الفترة، واعتمدت الدراسة في تغطية موضوعها تاريخ الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب ويلفرد ثيسجر نموذجاً على استخدام المنهج الوصفي النقدي في عرض موضوع الدراسة، وخلصت الدراسة إلى أن ما وثقه الرحالة ثيسيجر في كتابه الرمال العربية للرحلة ومراحلها وما صادفه خلالها من العادات والتقاليد والثقافة لسكان البادية والصحراء في المناطق التي مر بها في رحلاته التاريخية لعبور صحراء الربع الخالي يعبر عن تاريخ الإمارات في تلك المرحلة، ويصف أبوظبي بأنها بلدة صغيرة متداعية تمتد في محاذاة ساحل الخليج، ويعيش سكانها حياة قاسية ولكنهم كرماء ومتسامحون.

الكلمات الدالة: الاستشراق، الرحالة الأجانب، الإمارات العربية المتحدة، ويلفرد ثيسجر.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
malshamaileh@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

تعد سير الرحالة والمستشرقين لمنطقة الخليج وتاريخها من أهم الوثائق التاريخية التي تعطي الباحثين والمؤرخين صورة واضحة عن تاريخ منطقة الجزيرة العربية وأهم الملامح السياسية والجغرافية والثقافية والاجتماعية، وأهم العادات والتقاليد لسكان تلك المنطقة[1]، فتلك السير وثيقة مهمة لما حفلت به من مشاهدات عن أحوال الناس وعاداتهم وطقوسهم والاديان التي مرت على منطقة الجزيرة العربية، ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا دولة الإمارات العربية المتحدة "ويلفرد ثيسجر"، ووصف في كتابه الشهير "الرمال العربية"، رحلاته الاستكشافية بين عامي 1945م و1950م، منطقة صحراء الربع الخالي، تلك الصحراء التي تبلغ مساحتها نحو نصف مليون كيلو متر مربع، والتي تشكل واحدة من أقسى صحاري العالم، ولم يسبق لرحالة قبله، ما عدا البدو الذين يعيشون هناك، أن تجرأ على عبور تلك الرمال الخاوية مرتين، وكان يرى أنها المكان الذي يوفر راحة البال النادرة التي تأتي مع الوحدة، ووفاء البدو وسط ظروف بالغة القسوة، وقد عرض الرحالة لعادات الحياة لسكان الإمارات، ووصف لتاريخ الإمارات في تلك الفترة.

مشكلة الدراسة: تقوم الدراسة على بيان أهم الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة بالتحديد، وإلقاء الضوء على أهم الملامح التي ذكروها عن المنطقة وأهم الشخصيات التي رافقوها في رحلاتهم، وكذلك نظراً لقلة الدراسات التي تناولت تاريخ الإمارات العربية المتحدة كوحدة واحدة، وعلاقة دولة الإمارات العربية المتحدة بجيرانها من دول الخليج العربي وطبيعة المنطقة الجغرافية الصحراوية وارتباطها الوثيق بساحل عُمان، او ما كان يُسمى بـ "مشيخات الساحل العُماني"، حيث تتمثل مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤال الآتي:

- ما أهم ملامح تاريخ الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب (ويلفرد ثيسجر نموذجاً) 1880 - 1948؟

(1) مايلز. صموئيل. (2016). الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة: محمد أمين عبد الله. ط2. سلطنة عُمان: وزارة التراث والثقافة، ص 470.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق ما يأتي:

1. تقديم لمحة عن الرحلات التاريخية الأوروبية إلى منطقة الخليج العربي.
2. استعراض لتاريخ الإمارات في كتابات الرحالة الغربيين.
3. تحليل لرحلة ويلفرد ثيسجر إلى الربع الخالي والإمارات.

أهمية الدراسة:

بناء على ما سبق، تأتي هذه الدراسة لبيان أهمية تتبع تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الذين زاروا منطقة الخليج العربي ومنطقة الربع الخالي، وكذلك أهم الملامح التي اتسمت بها تلك المنطقة والتي تسرد تراث الإمارات وتاريخها، فمنطقة الجزيرة العربية كانت محط الأنظار منذ قدم التاريخ للرحالة، الذين قدموا لاستكشاف رحلات الحج والعمرة، نظراً لقدوم الآلاف من الحجاج من كافة بقاع الدنيا نحو الحرمين الشريفين، لتأدية الفريضة عبر الطرق البرية والبحرية، والسير براً عبر الصحراء او من خلال الطرق البحرية التي سلكها البحارة الأوروبيين وخصوصاً البرتغاليين الذين وصلوا الى سواحل البحار التي تحيط بالجزيرة العربية، فدولة الإمارات العربية المتحدة كانت منذ قدم التاريخ محط انظار الرحالة والمستكشفين كأمثال جان فان لينخوتن (Jan van Lienchoten)، كزافييه بيلكوك (Xavier Belcock)، الكولونيل صموئيل مايلز (Samuel Miles)[1]، هيرمان بوريخارت (Hermann Burchardt)، ويلفرد ثيسيجر (Wilfred Thesiger)[2].

وسوف نحاول في هذه الدراسة استعراض أهم الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية ودولة الامارات العربية المتحدة بما فيهم ويلفريد ثيسيجر، لإلقاء الضوء على أهم الملامح التاريخية للإمارات في تلك الفترة.

(1) Miles, Samuel. (1919). The Countries and Tribes of the Persian Gulf. Garnet Publishing, p644.

(2) Thesiger, Wilfred. (2008). Arabian Sands. Penguin Classics, p347.

حدود الدراسة:

لتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، فقد تم تحديد حدود الدراسة كالآتي:

الحدود الزمنية: الرحلتان اللتان قام بهما ويلفرد ثيسجر عامي 1945و1950 إلى منطقة الخليج العربي.

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على دولةِ الإمارات العربية المتحدة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة ما يأتي:

دراسة (جبار، 2016). بعنوان: "الجذور التاريخية لنشأة دولة الإمارات العربية المتحدة 1945 – 1971" لم تكن الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ دولة الإمارات العربية كافية بالشكل الذي يمكن من الإلمام بكل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأحداث التي واجهتها فقد بقيت أقلام المؤرخين والباحثين بعيدة عن عرض المواضيع المتعلقة بتاريخ الإمارات؛ لذا قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمه تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها فخصص المبحث الأول لأبرز واهم العوامل السياسية التي أدت إلى تأسيس اتحاد الإمارات العربية المتحدة، إذ تضمن الهيمنة الأجنبية وتنامي الوعي الوطني والقرار البريطاني بالانسحاب من المنطقة فيما ركز المبحث الثاني على مراحل قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وسلط الضوء في المبحث الثالث على إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة واعتمدت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التاريخية التي إفادتنا في نطاق البحث.

دراسة (السعيدي، 2019). بعنوان: "من بومباي إلى مسقط: عُمان والهند والخليج في رِحلة الأمريكي لوكرlocker عام 1866م" يسعى البحث إلى دراسة الرحلة من خلال الرِّحلات الغربية إلى دول المحيط الهندي وعُمان والخليج (ق 17 و 19م)، والتعريف بالرحّالة ورحلته، ثم تفكيك منظور الرحّالة لبلدان الهند وعُمان والخليج على صعيد مظاهرها البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وبيان الصِّلات بين هذه البلدان وعُمان خلال الفترة المذكورة، فيبدي إعجابه بالأخلاق العربية في مواطنها الأصلية، ويطنب في الإشادة بحميّة العرب فيقِرى الضيف، وحماية المستجير، وعاداتهم في مشروب القهوة، وارتباطهم الشديد بالفرس.

دراسة (الرويعي، 2011). بعنوان: "تطور مفهوم الشرق في الفكر الأوروبي من خلال كتابات الرحالة الأوروبيين" شهد الشرق على مر العصور التاريخية توافد أعداد كبيرة من الرحالة الأوربيين، حاولوا فك طلاسمه وكشف أسراره، ومع تعدد الدراسات التي تناولت الرحالة الأوربيين، إلا أنها أهملت جوانب مهمة وأساسية لتلك الرحلات، وتم تقسيم الدراسة التي اعتمدت على عدة مصادر أصيلة للبحث، في مقدمتها كتابات ومُؤلفات الرّحالة بلغاتها الأصلية، وبعضها مترجم للعربية، إلى مقدمة وثلاثة محاور، كل مرحلة من مراحل هذهِ الرحلاتِ مثلت محوراً من محاورها، الأولى وفيها بدأ الرحالة الأوائل باستكشاف الشرق، العالم المجهول، وذلك من خلال اهتماماتهم بالكون وفلسفته، والثانية تطور فيها الفكر الأوروبي، إلى مرحلة عادت به إلى الوراء، وهي مرحلة العصر الوسيط أو ما عرف بعصر الإيمان، والتي أصبح الشرق فيها عدواً ومنافساً. وتميزت كل مرحلة من هذه المراحل، بميزات معينة. كونت كتابات الرحالة في كل منها، الأساس الذي ارتكزت عليه صورة الشرق في أوروبا، والمزاج العام السائدُ لشعوبها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة في تغطية موضوعها تاريخ الإمارات العربية المتحدة من خلال كتابات الرحالة الأجانب ويلفرد ثيسجر نموذجاً خلال الفترة 1880 - 1948 على استخدام المنهج الوصفي النقدي في عرض موضوع الدراسة.

المبحث الاول: الرحلات التاريخية الى منطقة الخليج العربي:

جذبت منطقة الخليج العربي انتباه الرحالة والسياسيين الأوروبيين منذ القرن الخامس عشر، وذلك بعد اكتشاف الطريق البحري المباشر من أوروبا إلى الهند في عام 1497. فالسفن التجارية الأوروبية كانت تتعرض لهجمات القبائل العربية التي تسكن منطقة الخليج العربي والتي كانت تسيطر على التجارة مع الهند. وبهدف السيطرة على التجارة مع الهند حاول كل من البرتغاليون ثم الهولنديون والفرنسيون الذين حل الانجليز مكانهم حاولوا استعمار هذه المنطقة ووضعها تحت سيطرتهم، وفي عام 1698 اتفقت انجلترا وفرنسا وهولندا على تشكيل قوات مشتركة لحراسة الخليج العربي وتأمين " حرية الملاحة". ولكن الخلافات الانجليزية الهولندية الحادة احبطت هذا المشروع، ولقد دفع النضال ضد المستعمرين القبائل المحلية إلى الاتحاد تحت راية دولة واحدة. ففي القرن السابع عشر قامت على الأراضي الحالية لاتحاد الإمارات العربية وعُمان دولة (يعرب) التي تحولت

في عام 1624 إلى أمامة بعد تحرير مدينة صحار من البرتغاليين. كما تم طرد الفرس من منطقة رأس الخيمة. وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر وصلت دولة يعرب إلى قمة مجدها حيث ضمت إليها ليس فقط الجزء الشمالي الشرقي والشاطئ الغربي من شبه الجزيرة العربية وانما ضمت إليها كل منطقة شرقي افريقيا. لقد عاشت دولة يعرب أكثر من 100 عام ثم انهارت بسبب التناقضات الداخلية[1].

في النصف الأول من القرن الثامن عشر بدأ يزداد تأثير قبائل بني ياس والقواسم، وفي عام 1761 تم في جزيرة أبوظبي اكتشاف احتياطي من المياه العذبة، وقد اتخذت قبيلة بني ياس من هذه الجزيرة مقراً لها، وهكذا ظهرت مدينة أبوظبي، قد نمت هذه المدينة واتسعت بسرعة وبلغ عدد سكانها في عام 1833 (1200) نسمة والذين يسكنوها بصورة دائمة[2]، أما في مواسم صيد اللآلئ فيرتفع عدد سكان المدينة حتى 2500 نسمة، وفي الفترة من القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر بدأ النفوذ البريطاني يتغلغل وقوة في منطقة الخليج العربي، والخصم الرئيس للبريطانيين في هذه الفترة كان عرب قبيلة القواسم المنتشرين في رأس الخيمة والشارقة، في بداية القرن العشرين كان عدد سكان رأس الخيمة يبلغ أكثر من(390) ألف نسمة وكان لهم أسطول بحري مكون من (876) سفينة و(19) ألف بحار وجندي[3].

في الفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وفي السنوات الأولى التي تلت نهايتها عاشت الإمارات أزمة اقتصادية خانقة نتيجة لدخول اللآلئ الصناعية اليابانية إلى الأسواق الدولية، فقد أدى ذلك إلى تقليص الإنتاج المحلي من اللآلئ والذي كان يشكل المصدر الرئيس لسكان الإمارات، ففي عام 1925 بلغت قيمة الإنتاج الإجمالي من اللآلئ المستخرجة من كل الامارات (15) مليون جنيه استرليني فقط، أكثر من خُمس هذه القيمة عائدة لأبو ظبي وحدها، أما في عام 1946 فقد انخفضت قيمة هذا الإنتاج إلى (250) ألف جنيه استرليني فقط[4].

(1) دولة الإمارات العربية المتحدة. (1972). دراسة تاريخية ووثائق، أبوظبي. ص19 - 20.

(2) متاريك، أحمد. (2019). تاريخ الإمارات: رحلة البحث عن حضارة الـ 125 ألف سنة، نقلا عن الرابط: www. ida2at.com/uae-history-searching

(3) Milmo, Sean. (1978). The Gulf Handbook: 1978 : a Guide for Businessmen and Visitors, Middle East Economic Digest, P.492.

(4) Playfair, Robert. (1859).A History Of Arabia Felix Or Yemen. Education society's press, byculla, p114.

إن الرحالات الغربية قد بدأت في القرن الخامس عشر ومنها رحلات توماس هربرت [1]، ورحلات جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي، رحلة إبراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربي، العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (1736 – 1743). ويعتبر انتقال السيطرة والسيادة التجارية على التجارة الدولية للمحيط الهندي من الفينيقيين الى البرتغاليين ومن البرتغاليين الى الهولنديين ومن ثم من الهولنديين الى الانجليزيين خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر أمراً جوهريا فقد كانت فينسيا او البندقية في عزها و أوج قوتها في منتصف القرن الخامس عشر وذلك بفضل الثروة التي تدفقت عليها من احتكارها للتجارة بين الشرق والغرب بفضل القوة البحرية التي امتلكتها، ومن أهم الرحالة الذين جابوا العالم لاكتشافه في القرن الرابع عشر: الرحالة البرتغالي "بيرو دي كوفلهام ((Pero de Koviham الذي تمكن من الوصول الى البحر الأحمر عبر مصر، ومر بميناء سواكن، ثم اتجه جنوباً الى عدن وقال عنها أنها مدينة عظيمة وأن بها تجاراً من جميع الأجناس ثم واصل رحلته الى الهند. وعندما عاد من رحلته قام بزيارة معظم المناطق العربية الواقعة على الساحل الشرقي لأفريقيا، وكذلك زار القاهرة والحبشة التي كانت نقطة بداية لرحلات الاستكشاف والبعثات الأوروبية التي هدفت الى تطويق البلاد العربية بقوات مسيحية وانتزاع التجارة الشرقية من التجار الشرقيين[2].

وهذا ما مهد للرحالة "فاسكو دا جاما Vasco da Gama رحلته لرأس الرجاء الصالح في سنة 1497 حيث مر بالساحل الشرقي لأفريقيا، ثم اتجه شرقاً حتى وصل إلى الهند. حيث استغرقت رحلته حوالي ثلاث سنوات، ثم عقبه رحالة يدعى "لودفيكودي بارتيما (Ludvico de Barthema) الذي قام برحالة بحرية متجهة إلى الهند، وتمكن من زيارة عدن عام 1503، وفي عام 1514 اكتشف البرتغاليون جزيرة البحرين التي كانت خاضعة لحكم هرمز، وكان الهدف الرئيسي هي السيطرة على "مغاصات" اللؤلؤ التي كانت المصدر الرئيس للأسواق الأوروبية والآسيوية؛ إذ اندفع البرتغاليون في نهاية القرن الخامس عشر للكشوفات الجغرافية فيما وراء البحار واستجابة لتطلعات البرتغال القومية وزيادة السيطرة والثراء، مما زاد فرص الاحتدام والصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين وادى إلى

(1) Herbert, Thomas. (2012). Dictionary of National Biography, 1885 - 1900. https://en.wikisource.org/w/index.php.

(2) Johnston, Harry. (1913). A History of the Colonization of Africa. Cambridge University Press, p120.

مهاجمة السفن الاسلامية المسالمة على البحار الشرقية بطريقة انتقامية من المسلمين[1] وكذلك فقد أصر البرتغاليون على انتزاع السيطرة التجارية من المسلمين على التجارة الشرقية بعد تحريض أهالي مدينة جنوه الذين حرصوا على القضاء على تجارة منافسيهم؛ وهم أهالي مدينة البندقية الذين كانوا يجنون أرباحاً طائلة من التجارة الشرقية الذين كانوا العرب المسلمين ينقلونها الى أوروبا[2].

فقد استطاع البرتغاليون تحقيق غايتهم وأهدافهم مستندين الى قوتهم وجهودهم الاستكشافية وإلى رحلات سرية قام بها الرحالة البرتغاليون لجمع المعلومات اللازمة عن مصادر تجارة الشرق والطرق التجارية التي يستخدمها التجار الشرقيون وأهم البضائع الشرقية[3].

وخلال الرحلات البحرية للبرتغاليين نحو الشرق في القرن السادس عشر ظهر اسم الفونسوا البكويرك كأحد الملاحين العباقرة فقد أبحر من لشبونة في 6 شباط 1503 على رأس أسطول من ثلاث سفن. وفي هذه الفترة كان يحكم عُمان الإمام محمد بن اسماعيل وكان يفرض سيطرة تامة على المنطقة الداخلية من البلاد وكان مقره الرستاق[4].

فقد وصف الرحالة القرن السادس عشر بأنه عصر السيادة البحرية البرتغالية على البحار الساحلية لشبه الجزيرة العربية[5]، قبل أنْ تؤسس شركات الهند الهولندية والإنكليزية في أوائل القرن السابع عشر للميلاد[6]، حيث كان البرتغاليون يأملون بجلب كافة البضائع والتجارة الهندية وبعد افتتاح الطريق البحرية إلى الهند، مروراً برأس الرجاء الصالح، حيث كانت هذه التجارة تمر عبر الخليج العربي والبحر الأحمر إلى الموانئ التركية على البحر الأبيض المتوسط. فكان خطتهم

(1) Thomas, Marston. (1961). Britain's imperial role in the Red Sea area 1800 - 1878. Shoe String Press. p550.

(2) Serjeant, Robert. (1963). The Portuguese Off the South Arabian Coast: □a□ramī Chronicles, with Yemeni and European Accounts of Dutch Pirates Off Mocha in the Seventeenth Century. Portuguese: Clarendon Press, Portuguese, p233.

(3) Alvarez, Francisco. (1881). Narrative of the Portuguese embassy to Abyssinia during the years 1520 - 1527. translated by Lord Stanley. Of Alderley. London: printed for the hakluyt society.

(4) مايلز، صموئيل. مرجع سابق، ص470.

(5) Morton, Michael. (2016). Keepers of the Golden Shore A History of the United Arab Emirates. reaction books, p240.

(6) Playfair, Robert.iped, p

هي سد مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر لكي يتسنى لهم نقل البضائع والتجارة من وكالاتهم التجارية المنشأة على السواحل الهندية والعربية إلى إسبانيا، حيث اتخذ البرتغاليون مراكز لهم في مسقط على الساحل الجنوبي وفي صحار ومطرح والقريات، حيث سعى البرتغاليون للسيطرة على الطرق التجارية والسياسة التجارية لتقوية حركة نقل التجارة بحراً باتجاه لشبونة، مما أدى إلى خلق المشاكل والعداوة مع الأتراك الذين حاولوا السيطرة على التجارة في الشرق، مما اضطر الأتراك إلى تنظيم حملتين بحريتين (1519 - 1538) لمحاربة البرتغاليين في المحيط الهندي[1].

وكذلك حرص البرتغاليون على إقامة علاقات طيبة مع الملوك المحليين في الجزيرة العربية لتبقى مصالحهم وامتيازات الاستثمار في موانئ الشرق، وقد وصف الفونسوا البكويرك مسقط "بأنها مدينة كبيرة وسكانها كثيرون وتحتضنها من الجهتين سلسلة من الجبال العالية بينما تفتح واجهتها على البحر" ويوجد سهل كبير كميدان لشبونة تغطيه سطوح الملح؛ أما ميناء البلدة فصغير على شكل حدوة الحصان، ومحاط بالجبال من الجانبين، بحيث تحميه من الرياح[2].

والبرتغاليون لم يقوموا برحلات الاكتشافات فقط لأهدافهم التجارية بل تعدت تلك الرغبات للقيام بحرب صليبية وبحملات التبشير، وبهذه الأثناء أنشأ الهولنديون أربعة موانئ هي: المخا، وعدن، والشحر، وقشن. وفي بعض الاحيان استخدموا مرفأي الحديدة ومسقط. ولم يقوموا بإرسال أول مركب إلى بلاد العرب إلا في عام 1614؛ لأن الهند كانت وجهتهم الأولى والأكثر أهمية. ولذلك قام الإنجليز بتأسيس شركة إنجليزية للهند الشرقية في عام 1609، وأسسا السفينتين "الصعود و"الرجاء الصالح" وكان قائدهما ألكسندر شاربيه. ووصف القائد "جورداين" (Jourdain) صنعاء بانها منطقة خصبة جداً يُزرع فيها القطن، وجميع أصناف الفاكهة، والتي تسقى فيها الجداول ما زُرع من الحبوب، وأدهشته كذلك مدينة "أب" القائمة على قمة أكمة بخصوبة أراضيها الخارقة التي قال عنها: "أنهم يزرعون فيها القمح طوال السنة، ويدعون أنهم يحصدون كل ثلاثة أشهر مرة. فقد رأى بعينه في آن واحد قمحاً مزروعاً أخضر، وقمحاً يجري بذره، وقمحاً قريباً من النضج وقمحاً قد تم نضجه وآن حصاده[3].

(1) بيرين، جاكلين. (1900). اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم. ترجمة قدري قلعجي. دار الكتاب العربي.

(2) مايلز، صموئيل. مرجع سابق، ص470.

(3) بيرين، جاكلين، مرجع سابق.

ووصف الرحالة لويس فارتيما (Louis Fortima) البولوني الذي قام برحلته في القرن السادس عشر رحلة الحج ومناسكه وقدم وصفاً دقيقاً لمدينة مكة والمدينة، وقد وصف "فان دن بروكه" (Fan Dan Brooke) السكان أنهم ذوو استقامة، ولطف، يحبون مصادقة الغير ومتواضعون وذوو طبيعة هادئة، ويمكن اعتبار أنَّ نمو المصالح البريطانية وبدأ السيطرة البريطانية على الهند وعلى التجارة الشرقية بعد تراجع السيطرة البرتغالية قد بدأ في بداية القرن السادس عشر بعد تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية Honourable East India Company[1]. بعد أن وقعت الملكة اليزابيت الأولى (Elizabeth I) وثيقة إنشاء هذه الشركة يوم 31 ديسمبر 1600. وكان الهدف الرئيسي هو بسط سيطرة البريطانيين على تجارة شبه القارة الهندية واستغلال ثرواتها[2]. وقد حققت الشركة عائداً ضخماً من الرحلات القليلة الأولى، واستطلاعات بسط نفوذها بعد حرب السبع سنوات التي امتدت منذ عام (1756 - 1763) واصبحت ذات المصالح الأكبر والنفوذ الأوسع في الهند بعد أن تنازلت فرنسا بمقتضى معاهدة باريس في شهر فبراير سنة 1763 عن كل ما تملكه في شبه جزيرة الهند.

وعندما منحت الملكة اليزابيت الأولى (Elizabeth I) امتيازاً لشركة الهند الشرقية البريطانية يسمح لها بإقامة مشروعات وعلاقات تجارية مع بلدان الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر، كان الأتراك يحرصون على وقف أية محاولات للتدخل الأوروبي على المناطق التي يسيطرون عليها[3]، وفي هذه الأثناء قامت فرنسا بتأسيس "شركة الهند الشرقية الفرنسية" عام 1664، وقد نجحت تجارتها مع موانئ جنوبي البحر الأحمر وعلى الساحل الشرقي لأفريقيا نتيجة نشاط التجار الفرنسيين الذين عملوا على إقامة علاقات مع سكانها الأصليين[4].

ويروي وليام جيفورد بالجراف (Palgrave)إن نابليون الثالث قد أرسله في مهمة الى بلاد العرب، وأن الغرض الرئيس من تلك الرحلة هو نشر الحضارة الأوروبية في بلاد الشرق. وقد درس بالجراف الطب باعتباره وسيلة للتفاهم بين شعوب الشرق، حيث

(1) Hubert de Vries. https://www.hubert-herald.nl/BhaHEIC.htm.

(2) Dirks, Nicholas. (2006). The Scandal of Empire: India and the creation of Imperial Britain. Cambridge, Massachusetts, London, England: The Belknap Press of Harvard University Press.

(3) نوفل، سيد. (1967). الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة. جامعة الدول العربية، ص280.

(4) Coupland, Reginald. (1961). East Africa and its invaders. The Clarendon press.

اتّجه إلى شمر التي تقع شمال نجد، وخشيت بريطانيا من زيارة بالجراف [1] فأسرعت بتكليف الكولونيل (بلى) المقيم البريطاني في الخليج لعمل زيارة للأمير فيصل لضمان عدم الإضرار بمصالح بريطانيا في الخليج العربي، والحصول على وعد بعدم الإضرار بالتجارة. وتمثل الخريطة التالية مسار الرحالة في الجزيرة العربية وخط سيرهم:

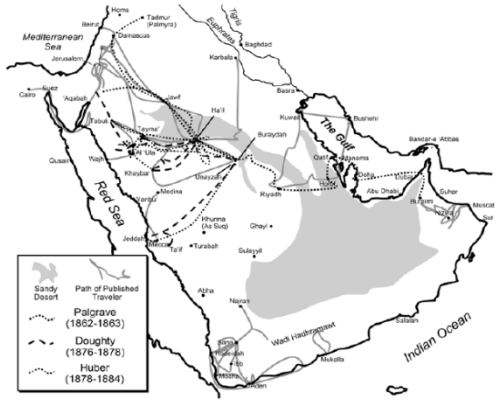

المصدر[2]: Arabian Travellers, 1800–1950: An Analytical Bibliography

إن ما سارت عليه بريطانيا هو سياسة عزل هذه الإمارات والقضاء على قوتها البحرية والمضي في تحقيق سياسة التفكيك للحد من نشاط وسيطرة دولة فارس والدولة التركية وهما الدولتان المجاورتان للخليج[3].

وقد ساعدت ظروف بريطانيا لفرض سيطرتها على منطقة الخليج العربي وخاصة بعد أن انتشرت الفوضى والفساد في فارس وانهمكت الدولة التركية في مشاكلها الداخلية والخارجية مع الدول الأوروبية وهذا فتح المجال لبريطانيا من فرض سيطرتها وهيمنتها واجبار تلك الإمارات على توقيع المعاهدات والاتفاقيات والتي التزمت بها فقط تلك الإمارات وكانت بمثابة معاهدات حماية لمصالح بريطانيا في المنطقة وحفظ امتيازاتها.

(1) بالجريف، وليم جيفور. (2001). وسط الجزيرة العربية وشرقها. ترجمة صبري محمد حسن. المجلس الأعلى للثقافة.

(2) Benjamin, Reilly. (2016). Arabian Travellers, 1800–1950: An Analytical Bibliography, British Journal of Middle Eastern Studies, 43(1), 71 - 93.

(3) صفوة، نجدة فتحي. (1996). الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز). بيروت: دار الساقي.

وخاصة بعد ظهور البترول، وقد استطاعت التغلب على المنافسة مع دولتين تعتبران منافستين لها وهما (فرنسا، وروسيا) بعد عقد تسويات معهم وإخراج ألمانيا من المنافسة، ومن ثَمَّ إحكام سيطرتها المطلقة على منطقة الخليج العربي[1].

ولقد ارتبط جزء مهم من كتب الرحلات بمهمات ديبلوماسية، سواء كانت سرية أم معلنة، لتحقيق أهداف ذات صلة بالتوسع الاستعماري، في عصر اشتدت المنافسة على منطقة الخليج بين الدول الأوروبية، كرحلة الضابط البريطاني فورستر سادلير (Forester Sadlier) إلى الخليج العربي سنة 1819م، والتي جاءت بعد سيطرة القوات التركية، بقيادة إبراهيم باشا على شبه الجزيرة العربية، وذلك لتأمين عملية التبادل التجاري، بين الهند وموانئ البصرة والخليج العربي، وكسب تأييد إبراهيم باشا، لحملتهم على القواسم في رأس الخيمة، ومن اهم الرحلات التاريخية الى منطقة الخليج العربي ما يأتي:

- كارستن نيبور (ت:1815م) Carsten Niebuhr: رحلة إلى شبه الجزيرة العربية إلى بلاد أخرى مجاورة لها، 1761م.
- جان بابتيست جاك لوي روسّو (ت:1831م) Jean Baptiste Louis Jacques Rousseau: رحلة إلى الجزيرة العربية.1808م.
- يوهان لودفيغ بوركهارت (ت:1817م)Johann Ludwig Burckhart: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية.1814م.
- جيمس رايموند ولستد (ت:1842م) James Raymond Wellsted: رحلات في الجزيرة العربية، 1838م.
- لويس بيلّي(ت:1895) Lewis Pelly : رحلة إلى الرياض.1865م.
- جون فراير كين (الحاج محمد أمين) (ت:1937) John Fryer Keane: رحلتان إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. 1877م.
- الليدي آن بلنت(ت:1917) Lady Anne Blunt: رحلة إلى بلاد نجد.1881م.

(1) بيل، غيرترود. (2008). أوراق منسية من تاريخ الجزيرة العربية. تقارير الاستخبارات البريطانية عن أوضاع الجزيرة العربية في الفترة 1916 - 1917. ترجمة عطية بن كريم الظفيري. جريدة الجريدة الكويتية، العدد490.

- يوليوس أويتنغ (ت:1913م) Julius Euting: رحلة إلى داخل الجزيرة العربية. 1883م.
- جول جرفيه كوتيلّمون (ت:1931م) Jules Gervais Courtellemont: رحلتي إلى مكة المكرمة، 1894م.

رحلة وليم جيفورد بلجريف "William Gifford Palgrave" البريطاني من أصل يهودي، والدبلوماسي الذي تحول إلى رجل دين، الذي أقنع نابليون بونابرت بالعمل على نشر المسيحية في نجد والحجاز، واستطاع بلجريف بحكم مؤهلاته اللغوية والطبية والثقافية، أن يكون مقرباً من أفراد البلاط الملكي، مما جعله قريباً من الأحداث، وكل ما سبق ظهر أثره بدرجات متفاوتة في شخصية صاحب الرحلة.

المبحث الثاني: تاريخ الإمارات في كتابات الرحالة الغربيين:

أنشئت مدينة أبوظبي حوالي عام 1175هـ/ 1761م على أيدي عرب من آل بو فلاح، وقبيلة بني ياس، وكان يُقارب عدد سكانها عشرة آلاف نسمة، وتتألف في الأغلب من أكواخ مصنوعة من سعف النخيل، ومبان قليلة مُشيدة من أحجار، ومن بين هذه المباني المسجد الكبير وقصرين للحاكم. وتستمد ماءها من آبار قليلة تقع جنوبي المدينة، ومن حفر ضحلة على مقربة من قلب الجزيرة [1].

فيما يُقدم الرحالة البريطاني جورج بارنز بروكس Bruks Gorge Barrens، والذي قام بمسح المنطقة من رأس الخيمة إلى دبي، خلفًا للكابتن جاي، بين عامي (1820 - 1825)، تقريرًا يشتمل على العديد من التفصيلات الدقيقة. ويُحدد بروكس أبوظبي بخطوط الطول ودوائر العرض، ويُلاحظ أنها جزيرة رملية تُعدّ موقعًا لرئاسة قبيلة بني ياس، فشيخها طحنون بن شخبوط (1818 - 1833) يسكنها، ويُضيف إن عدد نفوس قبيلة بني ياس، التي هي من القبائل الرئيسة في شبه الجزيرة العربية، حيث يكونون فيها عنصرًا مستقلاً يصل إلى حوالي ألفين وأربعمائة رجل، وهناك أيضًا نحو خمسة آلاف من المناصير والقبائل الأخرى، التي تعترف بسلطة الشيخ، ويسكن معظمهم في مناطق متفرقة من الداخل تُدعى الظفرة، ويُقدّر بروكس عدد سكان مدينة أبوظبي فقط بنحو ألف ومئتي رجل، يتضاعف

(1) شعبة البحث بشركة الزيت العربية الأمريكية. (1952). عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، القاهرة: مطبعة مصر، ص 223 - 224.

هـذا العـدد فـي موسـم الغـوص علـى اللؤلـؤ، حيـث تقصدهـا القبائـل التـي تُقيـم فـي الداخـل، كمـا يقصدهـا البانيـان الهنـود الذيـن يعملـون فـي التجـارة والصناعـة. ويصـف بروكـس أبوظبـي فيقـول "إن فيهـا بيتًـا حصينًـا وبُرجًـا صغيـرًا، وتظهـر فـي مناطـق متفرقـة منهـا أبـراج صغيـرة أخـرى، إضافـة إلـى قريتيـن أو ثـلاث، ويعمـل سـكان المدينـة فـي الغـوص، الـذي يُعـدّ المصـدر الرئيـس للدخـل، فأرضهـم مجدبـة لا تـكاد تفـي إلا بالقليـل، أو ربمـا أنهـا قـد لا تفـي بشـيء أبـدًا، ويملـك السـكان عـددًا مـن القـوارب التجاريـة"، ويُشـيد بالشـيخ طحنـون، ويصفـه بالرجـل الوسـيم، الكريـم، أفضـل شـيوخ السـاحل[1].

وقـام الرحالـة والباحـث والمبشـر الأمريكـي صموئيـل زويمـر Samuel Zwemer(1867 - 1952) خـلال عامـي 1900 - 1901 بثـلاث رحـلات فـي الإمـارات وشـمال عُمـان، أخذتـه الرحلـة الأولـى بـرًا مـن الشـارقة إلـى شـناص وصحـار علـى سـاحل الباطنـة العُمانـي، والثانيـة عـن طريـق البحـر مـن أبوظبـي إلـى الشـارقة، أمـا الثالثـة فقـد سـافر فيهـا بـرًا مـن أبوظبـي إلـى صحـار عـن طريـق العيـن. وقـد لقـي زويمـر الترحيـب الحـار أينمـا ذهـب، وخاصـة حيـن حـل ضيفًـا علـى الشـيخ زايـد بـن خليفـة (1855 - 1909) فـي أبوظبـي، حيـث قـام بتصويـر قصـر الحصـن، ويكتـب فـي مقالـه المنشـور عـام 1907 يصـف أبوظبـي يقـول: "تُعَـدّ أبـو ظبـي أولـى المُـدن التـي تتمتَّـع بأهميَّـة علـى سـاحل القراصنـة، وكانـت قبيلـة بنـي يـاس هـي أولـى القبائـل التـي اسـتوطنت تلـك الـمنطقة، وأسَّسـت مجتمعًـا يسـكن هـذه البقعـة مـن السـاحل، والـمدينة مُستقلة، وهـي تحـت حُكم الشـيخ زايـد ذي النفـوذ القـوي الممتـد حتـى قبائـل الجبـل الأخضـر لا يتعـدَّى تعـداد سكَّـان أبـو ظبـي العشـرة آلاف نَسَـمَة بـأي حـالٍ مـن الأحـوال؛ وباسـتثناء بعـض الأفـراد الذيـن جـاؤوا مـن إقليـم السِّنـد الواقـع غربـيّ الهنـد، فـإنَّ أغلـب سكَّـانها مـن العـرب أو الزنـوج (إذ إنَّ تجـارة العبيـد لا تـزال سـائدة فـي شـرق الجزيـرة العربيَّـة). [2].

وفيما عدا بضعة بيوت وقلعة واحدة، فإن جميع الـمباني في الـمدينة قد بُنيت بجَريد النَّخل وسَـعفِـهِ، وهي تمتد على شريط الساحل لـما يربو عن ثلاثة كيلومترات. والـغوص على اللؤلؤ هو الـمهنة السائدة على تلك الشواطئ، بالإضافة إلى تجفيف السمك، بهدف التصدير. وقد أطلق بطليموس في خريطته اسم آكلو السَّـمك على هذه الـمنطقة، وكَتَـبَ نيبور قائلًا: إنَّ الأسماك

(1) إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. (2013). روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثالث 1900 - 1952، بيروت: دار الساقي، ص428.

(2) Zwemer, Samuel. (1902). Three Journeys in Northern Oman, The Geographical Journal, Vol. XIX, No. 1 pp. 54 - 64.

موجودة بوفرة في هذا الساحل، ويسهل اصطيادها ليس من أجل إطعام الأبقار والحمير والحيوانات الأخرى فحسب؛ بل أيضًا كسماد للحقول... ومن المثير للاهتمام أن الجِمَال قد اعتادت اتباع ذلك النظام الغذائي المعتمِد أساسًا على الأسماك المُجفَّفَة"[1].

وقام الرحالة والسياسي الدبلوماسي البريطاني بيرسي كوكس (Percy Cox 1864 -1937)، المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي (1904 - 1920)، في عام 1902 برحلة بدأها من أبوظبي إلى مسقط مرورًا بالعين والجبل الأخضر، ورافقه في هذه الرحلة البحرية سلطان مسقط على متن يخته البخاري المسمى "نور البحر"، حيث كان السلطان على موعد مع الشيخ زايد بن خليفة، الذي يُطلق عليه كوكس لقب "عظيم ساحل القراصنة الكهل"، ومرت السفن بمحاذاة هوامش جوف اللؤلؤ العظيمة، وحين وصل الجميع إلى أبوظبي جرى استقبالهم استقبالاً حسنًا من قبل حاكمها، حيث أقام لهم استعراض فروسية خاصًا على الأراضي الرملية الواقعة خلف المدينة، ويلتقط كوكس صورة يظهر فيها الشيخ زايد وأبناؤه وهم يترجلون من على جيادهم في أعقاب هذا الاستعراض. وبعد الحصول على تصريح من الشيخ زايد بالسفر إلى العين جاب كوكس مدينة أبوظبي، ثم رافقه الشيخ صقر بن زايد حتى المقطع، ويصفه بأنه "شاب يتميز بالوسامة والذكاء، والتعطش للمعرفة عن العالم الواسع". ويذكر كوكس أن الشيخ زايد، شيخ أبوظبي، قد تعدى سن الثمانين، وله اثنا عشر ابنًا، والعدد الكامل من الزوجات[2].

ويبدأ هيرمان بورخارت في شتاء 1903 - 1904 رحلته بموازاة ساحل الجزيرة العربية، مُفضلاً ركوب المراكب المحلية الصغيرة على استعمال الرحلات المنتظمة على متن السفن البخارية، وبعد زيارة الكويت والبحرين، أخذ المركب إلى العقير على ساحل الإحساء، ثم ولى ظهره للساحل وتوجه إلى واحة الإحساء، ومن الهفوف سافر برًا إلى الدوحة في قطر، ثم استقل مركبًا إلى أبوظبي، التي وصلها في الثاني من فبراير عام 1904، وعندما نزل أبوظبي تم اصطحابه لمقابلة الشيخ زايد بن خليفة، الذي كان مجلسه منعقدًا في تلك الأثناء، وبعد الانتهاء من أعماله ذلك اليوم، عرض حاكم أبو ظبي على بورخارت الطعام والمقام، ووجد منه استقبالاً طيبًا، ولقي الضيافة الكريمة طوال الأيام الست التي أمضاها في المدينة، وصرح له بالتجوال في أنحائها، والتقاط ما شاء من الصور، والتقط صورة للشيخ زايد أثناء عقد مجلسه في الهواء الطلق خارج القلعة. ويكتب

(1) Zwemer, Samuel. (1907). Oman and Eastern Arabia, Bulletin of the American Geographical Society, 39 (10), pp.597 - 606.

(2) فيسي، وليام وغرانت، جيليان. (1995). أوائل المصورين في الإمارات العربية المتحدة، لندن: مركز لندن للدراسات العربية، ص 12.

بورخارت عن ذلك يقول: "فقط في اليوم الأول أزعجني الصراخ وما واجهني من تهكم... ولكن الأمر الصادر من الشيخ كان كفيلًا بوضع حد لهذا الازعاج" [1].

وزار أبوظبي الرحالة والمبشر الطبيب الأمريكي بول هاريسون (Harrison Poul 1883 – 1962)، عضو الإرسالية الأمريكية في البحرين. ويكتب انطباعاته عنها عام 1919، في مقال نُشر بدورية الإرسالية "العربية المهملة" بعنوان "لقاء حميم بعد سنوات"، يقول: "كان لقائي بهذه المدينة أشبه بلقاء صديق قديم لم أره منذ زمن بعيد، وفي أبوظبي أقمنا في مجلس الحاكم الشيخ حمدان بن زايد (1912 - 1922)، ووجدت العرب كما هم في بقية الإمارات الأخرى يحمل جميعهم البنادق فوق أكتافهم، وذوي لحى سود غير مرتبة، وتلازمهم البنادق مثلما نرتدي نحن ربطات العنق، والرجل هنا بدون لحية وبندقية يعتبر وكأنه لا يُلبي اللباس الوطني. وفي مجلس الشيخ حمدان كان علينا أكل بعض الحلوى العُمانية المشهورة قبل أن نشرب القهوة...، وفي جميع هذه المناطق كان استقبال الناس لنا وديًا جدًا، وقابلنا الأهالي بكرم كثير وحصلنا على ولائم لا تُعدّ ولا تُحصى" [2]

المبحث الثالث : رحلة ويلفرد ثيسجر الى الربع الخالي والإمارات:

ويلفرد ثيسجر أو المعروف باسم Mubarak bin London (مُبَارَك بِن لَنْدَن)، بريطاني وُلد في أديس أبابا – أثيوبيا في عام 1910، وهو جندي بريطاني وكاتب سفر ومستكشفًا تحت قيادة السيد ريتشارد بيرتون وتي لورانس Sir Richard Burton and T.E. Lawrence في رحلاته الاستكشافية. حيث تشمل أهم كتاباته الوصف الدقيق لرحلاته إلى المناطق النائية في إفريقيا وآسيا، ووصفًا لمجتمعات البدو في شبه الجزيرة العربية وعرب الأهوار في جنوب العراق. وقام في تشرين الثاني 1945، بعبور الربع الخالي في شبه الجزيرة العربية (أكبر صحراء رملية في العالم)، برفقة البدو السكان الأصليين والمحليين في المنطقة، على ظهر الجمال ولتزويد بالحد الأدنى من الطعام والماء. حيث مكنه عمله في منظمة أبحاث الجراد في السعودية، من زيارة العديد من المدن والحواضر السعودية في نجد والحجاز والإحساء والمدن الجنوبية (أبها، وبيشة، والنماص، والباحة، وتهامة) كما زار بلدان أخرى في الجزيرة العربية مثل المهرة وحضر موت

(1) Burckhardt, Hermann. (1906). Ost-Arabien van basra bis maskat auf Grund fur Erdkunde Z. 4 Vol XLL (Berlin). pp305 - 322.

(2) البسام، خالد. (1993). القوافل، رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901 - 1926، المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، ص ص 155، 156.

والمكلا وعُمان إلا ان استقرت به عصا الترحال في الامارات العربية المتحدة. وقد تمكن ثيسجر من عبور الربع الخالي على ظهور الأبل لمرتين متتابعتين ما بين عامي 1945و1950. حيث يروي رحلاته في كتابه رمال عربية الذي نشر عام 1959الربع الخالي هيبة تثير الخوف والوحشة[1]، بهذه الكلمات وصف الرحالة ويلفرد ثيسجر الربع الخالي عندما قطعه سيراً على الاقدام وبمرافقة سالم بن كبينة، وسالم بن غبيشة الراشدي، اللذان لم يكملا السادسة عشرة من عمرها. فلا يكاد يذكر الربع الخالي إلا تحضر معه حكايات المغامرة والتيه والموت والعطش ومع ذلك تبقى تلك الرقعة جاذبة، فاتنة ساحرة ومغرية لكل محب للمغامرة عاشقاً للاكتشاف، حيث يروى ثيسجر رحلته إلى الربع الخالي مع مرافقيه عبر عروق الشعبية، لا يشربون حتى غروب الشمس عندما يلتقون مساءً ليشربوا نصف لتر من الماء المخلوط بحليب الأبل. ومعبراً عن رحلته بالصعوبة ويعزو ذلك لعدم ثقة القبائل بهم، ورفضهم التعاون معهم، بحجة أنهم أجانب وليسوا عرباً[2].

وقد استبدل ملابسه الأوروبية بملابس عربية وأصبح يرتدي الثوب والغترة وكذلك تحزم بالخنجر العُماني، كما يبدو في الصورة التالية:

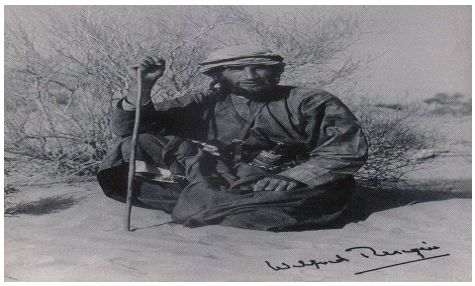

المصدر: الموسوعة البريطانيةBritannica [1]

ويصف الرحالة البريطاني ويلفرد ثيسجر 2003 - 1910 (Wilfred Thesiger) في كتابه "الرمال العربية" رحلاته التي عبر فيها الربع الخالي، وتجول فيما حوله بين عامي (1945 - 1949)، ويصف أبوظبي بأنها بلدة صغيرة متداعية تمتد في محاذاة ساحل الخليج، ويُضيف "كانت قلعة كبيرة تطل على البلدة الصغيرة المتداعية التي امتدت بمحاذاة الشاطئ، حيث القليل من أشجار

(1) Thesiger, Wilfred. (2008). Arabian Sands Penguin Classics, Rory Stewart, p221.

(2) Thesiger, Wilfred. Iped, p 327.

(1) Britannicaexplorer. (2020). https://www.britannica.com/biography/Wilfred-Thesiger/images-videos

النخيل، وعلى مقربة منها بئر ماء ثم توجهنا إلى القلعة ننتظر خارج الجدران استيقاظ المشايخ من قيلولة العصر... كانت أبواب القلعة مغلقة وعلى مقربة منها بعض المدافع الصغيرة نصف مطمورة بالرمال" [1].

واستضافهم الشيخ شخبوط بن سلطان، شيخ أبوظبي (1928 - 1966) في بيت على مقربة من سوق المدينة، التي مكث فيها ويلفرد ثيسجر عشرين يومًا، ويقول إنها "بلدة صغيرة تضم حوالي ألفي نسمة، وكان الشيوخ يقومون بزيارتنا كل صباح، قادمين ببطء من القصر، وكان الشيخ شخبوط بشخصيته المهيبة وعباءته السوداء يتقدم إخوته قليلاً، ويتبعه حشد من الحراس المُسلحين، فكنا نتكلم لساعة أو أكثر، ونشرب القهوة ونأكل الحلويات، وبعد أن يُغادروا نقوم بزيارة السوق، حيث نجلس مُتربعين في الدكاكين الصغيرة نتبادل الأحاديث، ونشرب المزيد من القهوة، أو نمشي بمحاذاة الشاطئ نُراقب مراكب "البوم" وهي سفينة شراعية خليجية تاريخية وقد خدمت في النقل التجاري البحري في فترة ما قبل النفط في الخليج العربي، ويتم طلائها بزيت سمك القرش، وتجهيزها لموسم صيد اللؤلؤ، ونُشاهد الأولاد يستحمون على الشاطئ، وصيادي السمك ينقلون صيدهم إلى البر"[2].

ويقول بكماستر (Bakmaster) في تقريره أنه وصل أبوظبي في وقت مبكر من صباح يوم 11 آذار 1952، يرافقه مساعده العربي علي البستاني، والتقيا حاكمها الشيخ شخبوط، "متطلعًا تمامًا إلى قيام هذه البعثة، وكان قد أرسل في وقت سابق لأخيه زايد للإعداد لهذه الرحلة وتنظيمها"، ويحكي بكماستر عن الأيام التي قضاها في منطقة العين في جناح داخلي في بيت شبيه بالقلعة غير المأهولة، من أملاك الشيخ محمد بن خليفة إبن عم الشيخ زايد، ويقع هذا البيت في منطقة "المعترض" التي هي إحدى المستوطنات الست التي يديرها البوفلاح في البريمي. ويستقي بكماستر معلوماته عن قبائل أبوظبي من الشيخ زايد ومرافقيه من كبار رجال القبائل، ومن استفساراته من بعض البدو الذين التقاهم في رحلته في البادية، فجاءت معلوماته وافية إلى حد بعيد. فبنو ياس هم إحدى أقوى القبائل وحدة وتماسكًا في ساحل عُمان المتصالح، وأفقها يمتد ليُغطي كافة الأراضي التي يحكمها شيخ أبو ظبي، الذي تمثل هذه القوة القبلية أساس قوته وعمادها، وأورد بكماستر عشائر بني ياس على النحو التالي: البوفلاح، الهوامل، المزاريع، الرميثات، المرر، البوفلاسة، المحاربة، القبيسات، البوخيل، الرواشد، البوحمير، القمزان، الظواهر، المشاغين، الأحبابي، البومهير، السودان، أما

(1) Walfred, Thesiger. (1949). A Further Journey Across the Empty Quarter, The Geographical Journal, Vol. CXIII, (June), PP21 - 46.

(2) ثيسجر، ويلفرد. (1992). الرمال العربية، أبو ظبي: موتيف ايت للنشر، ص 265، 266، 268.

القبائل المتحالفة مع بني ياس فهي: العوامر، المناصير، البورحمة، البوشعر[1].

الصورة رقم (1): سالم بن كبينة الراشدي أثناء مرافقته ويلفرد ثيسجر في رحلته للربع الخالي

المصدر: كتاب رمال عربية[1].

الصورة رقم (2): سالم بن كبينة الراشدي وويلفرد ثيسجر بعد مضي حوالي سبعين عاماً.

ويروي ويلفرد ثيسجر في كتابه رمال عربية "منذ تركت جزيرة العرب، سافرت عبر شعاب كراكورام وهندوكوش في جبال كردستان ومستنقعات العراق، مدفوعاً دائماً إلى الأمكنة البعيدة، حيث لا تستطيع السيارات الوصول، وحيث لا يزال يعيش شيء من العادات القديمة. ولقد رأيتُ قسماً من أروع المناظر في العالم، وعشت بين قبائل عجيبة وغير معروفة. ولكن واحداً من هذه الأمكنة لم يهزني كما فعلت صحراء الجزيرة العربية.

Since leaving Arabia I have travelled among the Karakoram and the Hindu Kush, the mountains of Kurdistan and the marshlands of Iraq, drawn always to remote places where cars cannot penetrate and where something of the old ways survive. I have seen some of the most magnificent scenery in the world and I have lived among tribes who are interesting and little known. None of these places has moved me as did the deserts of Arabia.

Wilfred Thesiger, Arabian Sands.

(1) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، مرجع سابق، ص 378 - 402.

(1) Thesiger, Wilfred. Arabian Sands. Penguin Classics, iped, p225.

ويروي ثيسجر أن مهنة الغوص على اللؤلؤ من أكثر المهن خطورة لما تحويه هذه المهنة من شقاء وتعب كبيرين، وتكمن الخطورة هنا في وجود بعض الحيوانات والأسماك المفترسة التي قد تقتل الإنسان وأهمها الجرجو في الخليج وهو "سمك القرش" القاتل، وكان اللؤلؤ يستخرج من مختلف مناطق دولة الإمارات العربية المتحدة وبعد استخراجه يتم بيعه على الطواويش، جمع طواش (تجار اللؤلؤ) الذين يبيعونه للتجار الهنود وتجار الإنجليز أو يسافرون به الى الدول الأوروبية لبيعه، ويصف البدو (السكان المحليون) بأنهم يمتلكون مزية النُبْل التي لا يَملِكها غيرهم، وعلى الرغم من قسوة الصحراء ورمالها فقد عاشوا حياة تملؤها السعادة والمتعة في اكتشاف كل ما هو جديد في تلك الصحراء، فقد كانت حياتهم بسيطة تخلو من التعقيد ومن الأدوات الحضرية فهم يتنقلون طلباً للماء والكلأ (العشب)، ويستخدمون بعض النباتات الصحراوية كدواء للأمراض، واستغلالهم لكل الموارد الطبيعية من أجل البقاء. وتعتبر الجمال (الإبِلُ) جزءًا لا يتجزأ من الحياة الصحراوية والمعروفة باسم "سفن الصحراء"، وسيلة النقل ومصدرًا للتغذية ورمزًا للثروة. ويستخدم وبر الجمال لتصنيع الخيام والأحذية والملابس لتدفئتهم في أشهُر الشتاء البارد، وكذلك يشربون حليب النوق (أنثى الجمل)، ويعتبر "صيد الصقور" من الهوايات التي مارسها البدو وذلك لشغفهم بالصقر ولما يتميز به من الذكاء الحاد، والشجاعة والجرأة[1].

الخاتمة:

كان ويلفرد ثيسجر في الأصل كاتباً فقد تمكن من وضع مؤلف مهم حول كل ما رَآهُ وعاشه وما كونه من صداقات وما تعرض له من مواقف ومفاجأة وهذا المؤلف التي اختار له اسم "الرمال العربية" أو "ارابيان ساندس" يعتبر أول مرجع شامل عن صحراء الربع الخالي، فقد قام بعبور الربع الخالي مرتين عام 1945 وعام 1950 من الجنوب الغربي إلى الشرق وعاش وسط سكانها من قبائل "المشقا" وهو الاسم الذي تطلقه القبائل الشمالية في نجد والربع الخالي على بدو المناصير وبني كثير والرواشدة وغيرهم فكان الأفضل لجهة وصف هؤلاء وعاداتهم وطبيعة مساكنهم الصحراوية وأنماط خياتهم.

(1) Thesiger, Wilfred. Arabian Sands.- Penguin Classics, iped. p317.

النتائج:

لقد خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

- أن الرحلة الاستكشافية التي قام بها ويلفرد ثيسيجر تعتبر من الرحلات الاستكشافية الموثقة في القرن العشرين والتي قطع خلالها نجود وصحاري السلطنة والجزيرة العربية انطلاقا من مدينة صلالة بجنوب سلطنة عُمان الى شمالها وصولاً الى شواطئ الخليج العربي وكذلك إلى غربها وصولاً إلى مدينة المكلا بحضرموت، حيث كانت رحلاته عبر صحراء الربع الخالي الأولى عام 1945م والثانية في عام 1950م والثالثة إلى مدينة المكلا بحضرموت.
- لقد وثق الرحالة ثيسيجر في كتابه الرمال العربية للعادات والتقاليد والثقافة لسكان البادية والصحراء في المناطق التي مر بها في رحلاته التاريخية لعبور صحراء الربع الخالي يعبر عن أهمية وعظمة هذه الصحراء وخصائصها، ويعد مبارك بن لندن مرجعاً تاريخياً مهماً للرحلة، قام بالتقاط صور نادرة للحياة اليومية في الإمارات العربية.
- كان الرحالة ثيسيجر مشاهداً دقيقاً وكان مشاركاً أيضاً في معرفة الأنساب وكان يستخدم الوسائل المبدئية التي يستخدمها عالم الأثنوجرافيا كاستخدم قدراته للكتابة والوصف كما أخذ عدداً من الصور الفوتوغرافية المتميزة التي تسجل السنوات الأخيرة قبل التغيرات الشاملة التي جلبتها استكشافات النفط وكان ثيسيجر مشدوداً على الخصوص لحياة القبائل البدوية، واعتبرهم أنبل البشرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المراجع العربية:

إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني (2013). روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثالث *1900-1952*. دار الساقي.

بالجريف، وليم جيفور (2001). وسط الجزيرة العربية وشرقها (ترجمة صبري محمد حسن). المجلس الاعلى للثقافة.

البسام، خالد (1993). القوافل: رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية *1901-1926*. مؤسسة الأيام للصحافة والنشر.

بيرين، جاكلين (1900). اكتشاف جزيرة العرب: خمسة قرون من المغامرة والعلم. ترجمة قدري قلعجي. دار الكتاب العربي.

بيل، غيرترود (2008). أوراق منسية من تاريخ الجزيرة العربية. تقارير الاستخبارات البريطانية عن أوضاع الجزيرة العربية في الفترة *1916-1917*. ترجمة عطية بن كريم الظفيري. الجريدة الكويتية، العدد 490.

ثيسجر، ويلفرد (1992). الرمال العربية. موتيف ايت للنشر.

دولة الامارات العربية المتحدة (1972). دراسة تاريخية ووثائق. أبوظبي.

شعبة البحث بشركة الزيت العربية الأمريكية (1952). عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي. مطبعة مصر.

صفوة، نجدة فتحي (1996). الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز). دار الساقي.

فيسي، وليام وغرانت، جيليان (1995). أوائل المصورين في الإمارات العربية المتحدة. مركز لندن للدراسات العربية.

مايلز. صموئيل (2016). الخليج بلدانه وقبائله (ط 2) (ترجمة محمد أمين عبد الله). وزارة التراث والثقافة.

متاريك، أحمد (2019). تاريخ الإمارات: رحلة البحث عن حضارة الـ *125* ألف سنة، استرجعت من www.ida2at.com/uae-history-searching

نوفل، سيد (1967). الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة. جامعة الدول العربية.

ثانياً المراجع الأجنبية:

Alvarez, Francisco. (1881). *Narrative of the Portuguese embassy to Abyssinia during the years 1520-1527*. Translated by Lord Stanley of Alderley. The hakluyt society.

Benjamin, Reilly. (2016). Arabian travellers, 1800-1950: an analytical bibliography. *British Journal of Middle Eastern Studies, 43*(1), 71-93.

https://doi.org/10.1080/13530194.2015.1060155

Britannicaexplorer. (2020). https://www.britannica.com/biography/

Burckhardt, Hermann. (1906). *Ost-Arabien van basra bis maskat auf Grund fur Erdkunde Z*, Berlin, *4*, 305-322.

Coupland, Reginald. (1961). *East Africa and its invaders*. The Clarendon press.

Dirks, Nicholas. (2006). The Scandal of empire: India and the creation of imperial Britain. Cambridge, Massachusetts. The Belknap Press of Harvard University Press.

https://doi.org/10.4159/9780674034266

Herbert, Thomas. (2012). *Dictionary of national biography*, 1885-1900. https://en.wikisource.org/w/index.php.

Hubert de Vries. https://www.hubert-herald.nl/BhaHEIC.htm.

Johnston, Harry. (1913). *A history of the colonization of Africa*. Cambridge University Press.

https://doi.org/10.5479/sil.792626.39088018043364

Miles, Samuel. (1919). *The countries and tribes of the Persian Gulf*. Garnet Publishing.

Milmo, Sean. (1978). *The Gulf handbook: 1978 : a Guide for businessmen and visitors*. Middle East Economic Digest.

Morton, Michael. (2016*). Keepers of the golden shore: A history of the United Arab Emirates*. Reaction Books.

Playfair, Robert. (1859). *A history of Arabia Felix or Yemen*. Education society's press.

Serjeant, Robert. (1963). *The Portuguese off the south Arabian coast: ḥaḍramī chronicles, with Yemeni and European accounts of Dutch pirates off mocha in the seventeenth century*. *Portuguese:* Clarendon Press.

Thesiger, Wilfred. (2008). *Arabian Sands Penguin Classics*. Rory Stewart.

Thesiger, Wilfred. (2008). *Arabian Sands*. Penguin Classics.

Thomas, Marston. (1961). *Britain's imperial role in the Red Sea area 1800- 1878*. Shoe String Press.

Walfred, Thesiger. (1949). *A* further journey across the Empty Quarter. *The Geographical Journal, 13, 21-46.*https://doi.org/10.2307/1788902

Zwemer, Samuel. (1902). Three journeys in Northern Oman. *The Geographical Journal, 19*(1), 54-64.https://doi.org/10.2307/1774974

Zwemer, Samuel. (1907). Oman and Eastern Arabia. *Bulletin of the American Geographical Society, 39* (10), 597-606. https//:doi.org10.2307/197795/

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

ʾibrāhym ʿabda alʿazīzi ʿabda alghaniyyi 2013). riwāyātin gharbiyyatin ʿan riḥlātin fī shibhu aljazīrati alʿarabiyyati aljuzʾa al-tthālitha 1900- 1952. dāru al-ssāqiyyi

bi-al-jryf walīma jyfwr 2001). wasaṭa aljazīrati alʿarabiyyati washarqihā tarjamata ṣabriyya muḥammada ḥusni almajlisa al-aʿlā lil-tthaqāfati

albassāmu khālida 1993). alqawāfila riḥlātu alʾirsāliyyati alʾamrīkiyyati fī muduni alkhalīji wa-al-jazīrati alʿarabiyyati 1901- 1926. muʾuassasatu alʾayyāmi lil-ṣṣiḥāfati wa-al-nnashri

bīrīna jāklyn 1900). iktishāfa jazīrata alʿarabi khamsatu qurūnin mina almughāmarati wa-al-ʿilmi tarjamatu qudriyyu qlʿjī dāru alkitābi alʿarabiyyi

bīlun ghyrtrwd 2008). ʾawarāqin mansiyyata min tārīkhi aljazīrati alʿarabiyyati tqāryru alistikhbārāti albrīṭānīyyati ʿan ʾawḍāʿi aljazīrati alʿarabiyyati fī alfatrati 1916- 1917. tarjamatu ʿaṭiyyati bn karīmu al-ẓẓafīriyyi aljarīdatu alkūʾaytiyyatu alʿadada 490.

thysjr īlfrd 1992). al-rrimāla alʿarabiyyata mwtyf ayti lil-nnashri

dawlatu al-amārāt alʿarabiyyata almuttaḥidata 1972). dirāsata tārīkhiyyata wawathāʾiqa ʾabiwaẓabiyyin

shaʿbatu albaḥthi bisharikati al-zzayti alʿarabiyyati alʾamrīkiyyati 1952). ʿumāna wa-al-ssāḥila aljanūbiyya lil-khalīji alfārisiyyi miṭbaʿatu miṣrin

ṣafwatun najdata fatḥī 1996). aljazīrata alʿarabiyyata fī alwathāʾiqi albrīṭāniyyati najdun wa-al-ḥujjāzu dāra al-ssāqiyyi

fayasī wlyām wghrānt jīliyyāni 1995). ʾawāʾila almuṣawwirīna fī alʾimārāti alʿarabiyyati almuttaḥidati markazu linadin lil-ddirāsāti alʿarabiyyati

māylz ṣmwʾīl 2016). alkhalīja buldānahu waqabāʾilahu ṭ 2)(tarjamata muḥammada ʾamyna ʿabdi al-lhi wizārata al-tturāthi wa-al-tthaqāfati

mtāryk ʾaḥamida 2019). tārīkha alʾimārāti riḥlatu albaḥthi ʿan ḥaḍāarti ali 125 ʾalfi sanatan istarjaʿat min www.ida2at.com/uae-history-searching

nawfalun sayyida 1967). alʾawḍāʿa al-ssīāsiyyata liʾimārāti alkhalīji alʿarabiyyi wajanūbi aljazīrati jāmiʿatu al-ddūʾali alʿarabiyyati

History of the United Arab Emirates through the writings of foreign the traveler: Wilfred thesiger as a model 1945-1950

Maher Odeh Alshamaileh(1)

Fatima Mohammad Al-Baloushi(2)

Abstract:

This study presents a clear picture of the history of the United Arab Emirates through the writings of foreign travelers to the Gulf region and to the UAE in particular. The traveler Welfred Patrick Thesiger roamed the Empty Quarter during his travels between 1945 and 1950. His trips to the Arabian Peninsula and the Emirates constituted a main source of information on the history of the region in that period. The present study covers the subject of the history of the United Arab Emirates through the writings of Wilfred Thesiger, using the critical-descriptive method. The study concluded that what Thesiger documented in his book The Arabian Sands, including the journey and its stages, the customs of the inhabitants of the desert as well as their traditions and culture, depicts the history of the United Arab Emirates in that era. He also described Abu Dhabi as a small, dilapidated town along the Gulf coast.

Keywords: Orientalism; Foreign travelers; The United Arab Emirates; Wilfred Thesiger.

(1) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)
malshamaileh@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)